بسم الله الرحمن الرحيم

المشورة - 12 -

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله، وآله وصحبه ومَنْ والاه.

اللهمّ علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علمًا يا ذا الجلال والإكرام.

أرحّب بأحبابي السادة العلماء أحيّيكم بتحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

نعود للتشرف بالمرحلة الثانية، من مراحل سيرة سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، وقلت: هذه قد تدخل في أوائل ما نزل من القرآن الكريم، أوائل بعض السور نزولًا من القرآن الكريم، وتشرّفنا بسورة المزمّل وعلى ما أذكر، وصلنا إلى قول الله تبارك في علاه:-

{إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۞ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} [سورة المزمل: 7 - 9]

ما زلنا في ميدان التأكيد على قوّة الصلة بالله تبارك اسمه للداعي، الداعي ينبغي أنْ يعمل على تقوية صلته بالله جلّ وعلا من خلال:-

التركيز على العمل الروحي، الشعائر الروحية، الشعائر التي ينبغي أنْ يركّز فيها على مبدأ الحضور بين يدي الله سبحانه لذلك نرى أنّه حتى في الأعمال الأخرى، الأعمال الدنيوية التي تقتضيها خلافة الإنسان على هذه الأرض، يقتضيها تعمير هذه الأرض حتى في هذه التوجيهات التي بدأت تظهر معالمها مثلا في قوله جلّ جلاله:-

{إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} [سورة المزمّل: 7].

حركة حياتية قوية، وزمانها كثير، ولكن هذا لا يعني أنّ الصلة بالله تبارك وتعالى، وتذكّر الله عزّ وجلّ ينبغي أنْ ينتهي ويلغى، لا، وإنّما جعل هذه الآية بين آيتين، يشدّدان على حسن الصلة بالله جلَّ ذكره وهما:-

{إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلًا} [سورة المزمل: 6].

{وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [سورة المزمل: 8].

فصارت الآية:

{إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} [سورة المزمل: 7].

بين هاتين الآيتين، فإذا أعطينا نسبة في هذين المَعْلَمين:

مَعْلَمْ قوة الصلة بالله تبارك وتعالى، ومَعْلَم قوة الحركة لبناء الحضارة الإسلامية الإنسانية على الكرة الأرضية.

ممكن نقول: ثلثان لتقوية الصلة بالله جلّ في علاه، وثلث لتقوية البناء الحضاري، ممكن أنْ يقال هكذا حتى نفهم، لأنّ الصلة لا يجوز لك أنْ تقطعها في أيّ حال من الأحوال، ينبغي أنْ تجاهد نفسك؛ لأجل أنْ تكون موصولا بربك جلَّ وعلا، وهذه الحقيقة تؤكّدها نصوص كثيرة من القرآن الكريم، بعد ذلك، بعد هذه المرحلة، بعد ما نزل القرآن الكريم كلّه، فمثلا تقرأ في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى:-

{رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ---} [سورة النور: 159].

إذنْ: ليس معناه أنَّهم لا يبيعون، ولا يشترون، ولا يتاجرون، جالسين في زاوية، في مقابع العاطلين نعوذ بالله سبحانه، لا، هذا يعني أنّهم يتاجرون، ويعملون، ويشتغلون، ولكنّهم لربّهم ذاكرون عزّ وجلّ.

إذنْ هنا في بدايات ما يبني شخصية الداعي إلى الله تقدست أسماؤه بشكل دقيق، وشخصية المسلم بشكل عام؛ أنَّ تقوية الصلة بالله تبارك اسمه أخذت نسبة ثلثين، وتقوية الصلة بالبناء الحضاري أخذت نسبة الثلث، يعني هذه أقولها لأجل البيان والتوضيح، وإلّا هو ليس وحيًا -نعوذ بالله سبحانه- يوحى، ولا هو رأي جبّار من جبابرة الأرض، يريد يفرض هذا الرأي على الناس، نعوذ بالله عزَّ وجلّ، لا، هو فقط مثال للتوضيح.

وكان سيّدي حضرة الشيخ طيّب الله تعالى روحه وذكره وثراه، أستاذ الجيل حضرة الشيخ عبد الله، دائما يكرّر، وأيضًا كتب هذه العبارة في بعض كتبه:-

(وَخَيْرُ أَنِيْسٍ فِي العُلُوْمِ مِثَالُ)

فأنا أريد أنْ أفهم، أنّه هذان المعلمان الأساسيان:

مَعْلَم تقوية الصلة بالحضور مع الله تبارك في علاه.

ومَعْلَم تقوية الصلة بمتطلبات الخلافة عن الله عزَّ وجلّ في الأرض.

أريد أنْ أفهم ما المطلوب مني تقريبا؟ بالشكل التقريبي؟ نقول المطلوب منك: ثلثان من جهودك تعطيها لتقوية الصلة بالله سبحانه، وثلث لتقوية البناء الحضاري، الصلة بالبناء الحضاري، لماذا؟ حتى هذا البناء الحضاري أيضا يتمضّخ، ويتنوّر، ويتعطّر بالحضور مع الله جلّ ذكره العليّ الأكبر جلَّ وعلا وحتى هذا المعنى يستقرّ في ذهنك، مباشرة جاءت بعد ذلك:-

{رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} [سورة المزمّل: 9].

يعني لا يكن في بالك أنّ هنالك سبحًا طويلًا، وحركة حياتية يعني يصح لك أنْ تغفل عن هذا الإله العظيم، الذي ينبغي أنْ تقوّي صلتك به، ينبغي أنْ تحبّه حبًّا كبيرًا وعظيمًا:-

{وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ ---} [سورة البقرة: 165].

هذا الربّ هو:-

{رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} [سورة المزمّل: 9].

ينبغي عليك أنْ تتخذه وكيلا، طيّب إذنْ هنا بالنسبة للكليات الخمس، هذه تدخل في:-

النقطة الأولى، شخصية الداعي، مواصفات الداعي.

وأيضًا في النقطة الثانية، لأنّ هذه من معالم ديننا.

إنّ ديننا هذا يأمرنا بتقوية صلتنا بالله تبارك وتعالى وأدامتها، وتقوية صلتنا بالحركة الحضارية، في أداء وظيفة الخلافة عن الله تقدّست أسماؤه.

طيّب هنا ربّ العالمين يريد يبيّن الواقع الذي سنعيشه إنْ أخذنا بهذا المنهاج، الواقع الذي نحن نعيش فيه واقع حياة دنيا، هذه المرحلة من عمرنا، وهذه كلمة أرجو دائما أنْ تنتبهوا لها، أنا أؤمن بها، وأدعو لها:-

إنّ هذه الدنيا هي مرحلة من مراحل حياة الإنسان، سواء كان الإنسان مؤمنًا أو كافرًا، فهي ليست كلّ الحياة، الإنسان له حياة، فيها مراحل، من مراحل حياة الإنسان، هذه المرحلة الدنيوية، وهذه فيها أطوار، وفيها أحوال، يعني مرحلة الحياة الدنيوية فيها عالم الأرحام، أنت أيّها الداعي تسعة أشهر في الرحم، هذا طور، فيها مرحلة الطفولة، لا تعلم شيئًا قال جلّ وعلا:-

{وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا} [سورة النحل: 78].

فيها مرحلة الاستطلاع، وبدايات التمييز بينما يضرّ وينفع، من خلال التجارب، من خلال التعليم الأُسري، وهذه مرحلة تقريبًا الخمس سنوات الأولى إلى سبعة، مرحلة التمييز، وهكذا النضوج شيئًا فشيئًا، وسعة دائرة التمييز، وتمكن

المعلومات، وتجربتها، والإيمان بها، وتحرّك على أساس هذه الثقافة، ثمّ بعد ذلك تكامل المدارك، مدارك العقل حتى يصبح مناطًا للتكليف، فعند ذلك يتعلّق خطاب الشارع بالإنسان في هذه المرحلة، مرحلة البلوغ، فيقال له: افعل، ولا تفعل، وهكذا، يعني هذا ليس موضوعنا، لكن هذه إشارة.

لماذا أُؤكّد؟ أقول: هذه الدنيا هي مرحلة من مراحل حياة الإنسان، مرحلة من مراحل عمر الإنسان، وإلّا له عمر في البرزخ، وله عمر في الآخرة، وفي كلّ هذه المراحل، مراحل الدنيا، وله عمر ممتد، وعمق روحي في عالم الروح، في عالم الذّر، قبل مجيئه إلى الدنيا، وكلّ واحدة منها لها مواصفات، وتختلف هذه عن هذه، ومتطلبات هذه عن هذه، فهذه كلّها تعطينا علمًا ينفعنا في معرفة الواقع الذي نحياه، فنحن في واقع دنيوي فيه مراحل، من هذه المراحل هناك مرحلة تسمّى: مرحلة التكليف، وهي تبدأ من البلوغ وتنتهي بإسلام الروح لخالقها سبحانه وتعالى، قبل ذلك لا تنتهي؛ فلذلك حتى الدقائق الأخيرة هي دقائق تكليف، نسأل الله عزَّ وجلّ أنْ يثبّتنا فيها، وأنْ يختم لنا بحسن الختام لهذه المرحلة من أعمارنا.

فربّ العالمين يريد أنْ يبيّن لنا أنّه بهذه المرحلة هناك خصائص، هناك معالم، ينبغي أنْ تنتبهوا لها، ومن أعظمها أنّ هذه المرحلة هي دار الاختبار، ودار التكليف، وهذه المرحلة فيها معوّقات، فيها مزعجات، فيها مطبّات، فما هو أول شيء مطلوب منّي في مواجهة هذه المعالم التي في هذه المرحلة؟ أوّل شيء ينبغي أنْ تكون صابرًا، فلذلك جاء التوجيه الرباني مباشرة بعد ذلك:-

{وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [سورة المزمل: 10].

يا سلام، يعني يا أحبابي: ما أقول كلّ آية، وإنّما كلّ كلمة في القرآن الكريم فيها أعماق، وفيها ظاهر وباطن، وفيها حدّ ومطلع ومورد، ومجال للاستنباط:-

{--- وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [سورة سيّدنا يوسف عليه السلام: 67].

ونسأل الله سبحانه أنْ يجعلنا من العاملين بما يعلمون، ليس فقط نعلم -نعوذ بالله جلَّ وعلا- ونتبختر بعلومنا، ونتكبّر، ونزهوا على الناس، -نعوذ بالله تبارك وتعالى-.

وأذكر أنّي في المجلس الماضي، ذكرتُ التواضع، وكيف أنّ الأرض تواضعت لأمر الله تقدّست أسماؤه وانقادت فرضيت أنْ تداس بالأقدام، فالله تبارك اسمه رفع شأنها، فجعلها مسجدًا وطهورًا للأنام وللكرام، لا نتعلّم هذا العلم -نعوذ بالله جلّت صفاته ـ لأجل أنْ نناقش ونجادل، لا، نتعلّم هذا العلم فالعلم نور، حتى نزداد نورًا على نورٍ.

{وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ} [سورة المزمل: 10].

إذنْ: ستكون هناك تقوّلات، انظروا بدأت تظهر، تظهر هذه المعالم، معالم الابتلاء، معالم الاختبار، فلذلك الذي يدخل الحياة وهو يحمل هذه الثقافة ما يتفاجأ، يعني إذا دخلت إلى مجلس وسمعت أحدهم يقول لك: يا كذّاب، يا مفتري، لا تستغرب، المسألة عادية، موجودة، قيل إلى مَنْ أنت لا تكون ذرة تراب تحت أقدامه، تحت نعاله الشريفة صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، فمَنْ أنت؟ حتى ما يقال لك ما قيل للرسل عليهم الصلاة والتسليم، ولسيّدهم صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، لكن الذي ليس عنده هذه المعلومة الحقيقية يتفاجأ، وربّما ينتكس، وربّما يتمرّض، ـ حاشاكم ـ وتأخذه العزّة بالإثم، ويرد الصاع صاعين، وثلاثة صوع، وينسى:-

{وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ---} [سورة الشورى: 40].

وينسى:-

{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ---} [سورة النحل: 126].

لا، سمع كلمة يردّ عشرة -نعوذ بالله تبارك في علاه- أتته لكمة يردّ بضربات متعدّدة، هذا لا يمكن.

{وَاصْبِرْ ---} [سورة المزمل: 10].

يا سلام، إذن: الداعي صابر، الداعي مطلوب منه أنْ يصبر، ما يصبر على الأذى والضرب، يعني هذه الآذاء الكبيرة، لا، حتى على القول، وإنْ كان أكيد عند الشرفاء، وعند الكرام جعلنا الله جلّ وعلا جميعا منهم، جرح الكلام أعمق، ومؤذٍ أكثر من جرح السِنان، لكن النّاس ما ينظرون لها بهذا المنظار، أكثرهم، وما لجرحٍ بميت إيلام، نعوذ بالله جلَّ وعلا، المهم:-

{وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ---} [سورة المزمل: 10].

إذن: أنت أيّها الداعي، هذا قدوتك صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، هذا نبيّك، هذا أرسل إليك عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، وأيّ أحد يقرأ في السيرة النبوية الشريفة، يرى هذا في هذه المرحلة، يرى الأذى على أشدّه، فأنت إذنْ ينبغي عليك أنْ تتأسّى بمَنْ قيل له:-

{وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ---} [سورة المزمل: 10].

أنت مقتدٍ به صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، أنت تريد أنْ تكون داعيةً، إذن:-

{وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ---} [سورة المزمل: 10].

وقد يكون القول من أقرب الأقربين، طبعًا المراد بالقول: القول المؤذي.

طيّب إذنْ الصبر، ما هو الصبر؟ الصبر: مجاهدة، لأنّ الصبر: حبس النفس على ما تكره، أنت تحبس نفسك على شيء النفس تكرهه، لكن أنت تحبس نفسك على هذا المكروه، وتبقى تستمر على هذا المكروه، هذا الشيء المؤذي، تحاول أنْ تعالج نفسك، في كيفية التعامل مع هذا الشيء المكروه، تحاول أنْ تتأقلم معه، هذا الأصل في الدين، لا تعطي مجالًا للانتقام، لا تعطي مجالًا للكُرْه، لا تعطي مجالًا للقبح، ـ حاشاكم ـ لذلك أكّد قال: إذا أنت لا تريد أنْ تصبر معهم، وتريد أنْ تتركهم وتخرج، لكن ينبغي أنْ تهجرهم هجرًا ماذا؟

{--- وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [سورة المزمل: 10].

يا سلام، انظر هجر جميل، يعني هذا التوجيه أين نجده يا إخواني؟ انظروا عظمة ديننا:-

{--- وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [سورة المزمل: 10].

يعني إلى درجة أنت ما استطعت أبدًا أنْ تتقبّل هذا الأذى، لك حقّ أنْ تهجر، وتذهب، وتهاجر إلى مكان آخر، لكن لا يكون هجرك هجرًا قبيحًا، نعوذ بالله تبارك وتعالى، تسب وتشتم، وكذا إلى آخره، تلغم بيتك وحقلك، تضع ألغامًا وتخرج، وتقول: عسى أنْ يأتوا وتنفجر عليهم، وأحرقهم من أولهم لآخرهم، لا، وإنّما:-

{--- وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}

سيّدنا صهيب الرومي رضي الله تعالى عنه كان يعمل، واستطاع أنْ يجمع أموالًا طائلة، ولمّا أراد أنْ يهاجر إلى الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه أهل الطيب، قالوا له: أتيتنا صعلوكًا لا تملك شيئًا، وصرت ثريًّا، والآن تريد أنْ تذهب بأموالك؟ قال: أرأيتم إذا تركته لكم تخلون سبيلي؟ قالوا: نخلي سبيلك، قال: كلّها

لكم، تجدونها في المكان الفلاني، اذهبوا وخذوها، انظر هذا هجر جميل، هكذا ينبغي أنْ نقرأ السيرة النبوية المباركة، ونقرأ سيرة الدعاة، من السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم وعنكم أجمعين.

{--- وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}

الجمال إذنْ مطلوب، الجمال من معالم هذا الدِّين، هذا الدين ما فيه شيء اسمه قبح، ما فيه شيء اسمه نقص، إذا رأيت بعض النّاس يفهمون هذا الفهم، فالعلّة في أفهامهم السقيمة، وليست هذه العلل موجودة في دين الإسلام أبدًا، وإنّما في فهمهم السقيم، فإذنْ:-

{وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا} [سورة المزمل: 10].

ممكن تدخل أين؟ تدخل في النقطة الأولى، تدخل في النقطة الثانية، تدخل في النقطة الثالثة، لأنّه يبيّن لك أنّ هناك معوقات، وفي الرابعة كيف تعالج هذا المعوقات، وحتى في الخامسة؛ لأنّه أنت إذا صبرت على ما يقولون، وهجرت هجرًا جميلًا غيّرت معالم الدنيا، فهذه تدخل تحت الكلّيات الخمس، تحت كلّ واحدة منها من جهة معينة.

{وَاصْبِرْ}

من جهة أنّه هذه شخصية الداعي، لابدّ أنْ يكون صبورًا، تدخل:-

{عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ}

إذنْ: هنا أمامك معوقات أيّها الداعي، ستظهر لك هذه الكلاليب، تظهر لك هذه الأشواك، وممكن تقول: الصبر يدخل في النقطة الثانية، معالم الدين، الدين فيه خصائص، فيه مواد، الدين يدعو إليها منها مادة الصبر، منها مبدأ الصبر، سَمِّهَا ما شئت، صفة الصبر، خلق الصبر.

هل يوجد في الدِّين هجر؟ نعم يوجد في الدين هجر، لأنّ الدِّين يعالج واقعًا، الدِّين لا يأتي للمثاليات فقط، الدِّين ليس مثاليا فقط، مثالي وواقعي، يعني هذا كلام ليس متناقضًا، لا، وإنّما ننظر إليه من عدة جوانب، مرّةً نجده مثاليًا، مرّةً نجده واقعيًا، ويمزج بين المثال والواقع، حتى يغيّر وجه الحياة، وهذا اللهُ تعالى أعلم متى يكون، كان في الزمان الماضي نسبة منه عظيمة على الكرة الأرضية، إبّان السعادة، وانتشار الخير.

لكن دائمًا هذه الدنيا، حتى لا نتعلّق بها، أيّامها الحلوة قليلة وقصيرة، وحتى هذه الأيّام الحلوة أحيانًا لا تخلوا من منغّصات.

طيّب كلّ هذه الضغوطات على العبد ربّما تخرجه عن طوره، كلّ هذه الشدائد على الداعي، ربّما تخرجه عن طوعه، فذكّره، أنت دينك فيه جمال فينبغي عليك أنْ تكون جميلًا في كلّ الأحوال.

فأخاطب نفسي وأقول: بالله عليكِ يا نفس، أين أنتِ من هذه المراتب العالية؟ مجرّد واحد يتعرّض لأيّ مشكلة بسيطة، يثور، ويغدر، ويفجر، نعوذ بالله عزَّ وجلّ وينسى، أو يتناسى أنّ هذه من صفات المنافقين ـ حاشاكم ـ وليست من صفات المؤمنين، هذا المنافق قال فيه النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم:-

(--- وإِذَا خَاصَمَ فَجَر) الإمام البخاري رحمه الله جلّ وعلا.

فيا أيّها الداعي أنت إذا رأيت نفسك تفجر في المخاصمة، فعليك أنْ تراجع إيمانك، والله يا إخواني يعني ليس موضوع مزاح، ولا لعب، الموضوع دين، الموضوع إمّا أنْ تكون، أو لا تكون، إمّا أنْ تلعب بين الحبلين يا نفس، هذه غير مقبولة عند الله جلّ في علاه، ولن يكتب لك القبول عند الناس، وسوف تخدع نفسك يا أيّها

الداعي، كم واحد يحترموك، ويجلّوك، وأنت تلعب على الحبلين، عياذًا بالله جلّ وعلا، لا، فلا تصدق، لا تصدق، بما يقولون البعض عنك، أنت راجع نفسك، راجع مواقفك، والله الإنسان يمر بمواقف أحيانًا لمّا يستذكرها، يكاد أنْ يشيب، يقول: أنا هكذا تصرفت؟ لماذا يا أيّها الداعي؟ لماذا، أين الالتزام؟ أين الإيمان الحق؟ إمّا أنْ نكون، أو لا نكون، بعد ذلك:-

{--- لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} [سورة الصف: 2].

فإذنْ هذه الآية الكريمة اجعلها أمام عينك دائمًا، لأنّ فيها من الخير والبركة والتوجيه ما يغطّي الكلّيات الخمس، وزيادة، لماذا أقول وزيادة؟ لأنّ هي اجتهادات، يعني أنا ذكرت هذه الكلّيات الخمس:-

{وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [سورة سيّدنا يوسف عليه السلام: 67].

غدًا واحد منكم ـ إنْ شاء الله تعالى ـ في المحاورة، وفي المشاورة، يقول: والله نستطيع هذه الكليات الخمس أنْ نجعلها ثمانية على أبواب الجنّة مثلا.

طيّب هذه النفس التي صار عليها كلّ هذا الضغط الشديد، صبرت هذه النفس، على ما يقولون، وهذه بداية ما يبدؤون بالأذى، بعدها استمر الأذى، أدّى إلى الهجران، هجر، وهذا ما حصل في مرحلة من مراحل سيرة الحبيب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الطيب، لمّا أذِنَ لهم بالهجرة إلى الحبشة، ممكن قسم من زمانها يدخل في المرحلة الثانية، وقسم منها يدخل في المرحلة الثالثة، المهم الهجر حصل، صار هجرًا جميلًا.

مع أنّ الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم في بدايات إيمانهم، الآن قالوا: لا إله إلّا الله، سيّدنا محمّد رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، ليس هناك صلوات مفروضة، لا يوجد زكاة، لا يوجد معالم تزكية

واضحة، لا عبادات واضحة، بعدهم - بسم الله الرحمن الرحيم-، أوذوا هذا الإيذاء الشديد.

وبعدها يأتيك شخص يقول لك: الدعوة بدأت سرية، يا أخي كيف سرية؟ إذا كانت سرية كيف أوذوا؟ لا، بدأت علنية، بكلّ ما تعني هذه الكلمة، وهي دعوة علنية، لأنّها دِيْن للناس، دعوة تدعو إلى دين ارتضاه الله سبحانه للنّاس، لابدّ أنْ يبيّن، لابدّ أنْ يقال، لكن بعد ذلك، صارت الضغوطات شديدة، فانحاز مَنْ أراد أنْ ينجو بنفسه، والذي ليس كذلك ذهب وواجه المصاعب والشدائد، منهم مَن استشهد رضي الله تعالى عنهم، ومنهم مَنْ أُوذِيَ أَذىً شديدًا، إلى آخره ممّا مذكور في بطون كتب السيرة النبوية الشريفة.

لكن قطعًا بالنسبة لي، أنا رافض، وأرجو أنْ لا تكون هذه الكلمة، مقيّدة لكم بحيث لا تبدون آرائكم حول هذا الشيء، لا، لا تقولوا طالما هو قال: أنا متيقن، فنحن لا يجوز لنا أنْ نقول كلمة أخرى، لا، قولوا ما تعتقدون، قولوا ما يدور في أذهانكم، أنا أريد تقولوا هذا، وتصحّحوا لي، ربّما أنا مخطئ، لكن الدعوة بدأت علنية، يتنقلون بها، ويذهبون يتثبّتوا، ويسألون، وهذا آمن، وذاك آمن، إلى آخرها.

احتاجت إلى رياض تحتضنهم، فهم لم يذهبوا إلى دار الأرقم حتى يختبئوا، فدارُ الأرقم عند الصفا، وكلّ الناس تعرفه، وأصلًا صاحب الدار، من بني مخزوم وهم معروفون، فيما بعد ربّما نناقش هذه القضية، لكن المهم هنا: إذا النفس تحمّلت كلّ هذه الضغوطات، طيّب ألا تحتاج إلى متنفس؟ ألا تحتاج إلى وعد جميل؟ ألا تحتاج إلى عقيدة تسري عنه، وتخفّف عنه؟ بلى، فجاء القول الربّاني بعد ذلك:-

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ---} [سورة المزمل: 11].

يعني أنا يا حبيبي يا رسول الله صلوات ربّي وسلامه عليه وآله وصحبه، لن أكلّفك بمواجهة هؤلاء المكذبين، وكذلك أنت أيّها الداعي إلى الله عزَّ وجلّ ما مطلوب منك أنْ تواجه هؤلاء المكذبين، اتركهم لي، اتركهم لله ربّ العالمين سبحانه وتعالى:-

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا} [سورة المزمل: 11].

فاترك حسابهم لي، فانظروا هنا مَعْلَم عظيم من معالم هذا الدِّين، الأصل في الدِّين ليس فيه قتال، ولا حمل سلاح، ولا إكراه، هذا هو الأصل في الدين، ولا مواجهة، لا بالقول ولا بالعمل، هنا: واصبر على ما يقولون، ما قال إذا سَبّك اذهب وسبّه، لا، اصبِر، اصبِر على ما يقولون، وهنا أكّد:-

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ---}

أنت لا تمد يدك عليهم أيّها الداعي، هذا أصل الدين، انظروا الدِّين الآن يبرز، لكن بعد ذلك تأتي أحكام وقتية، كلّ حكم له واقعه، الذي ينبغي أنْ يدرس، ويتخذ حوله القرار، لكن الآن يؤسس الدين، ويبيّن معالم الدين، إذن أنت في النقطة الثانية معالم الدين، إنّه لا يوجد مواجهة مع المكذبين، وإنّما يجب الصبر.

ومن مواصفات الداعي ممكن أنْ تدخل هذه أيضًا، تحت النقطة الأولى: أنّ الداعي ليس إنسانًا شريرًا ومواجهًا، لا، هو إنسان سمح مسامح، أقصى ما يملك أنّه يهجر، لكن لا يهجر هجرًا قبيحًا، وإنّما يهجر هجرًا جميلًا، الله، الله، يا سلام، ما أحلاك أيّها الدِّين، ما أجملك.

والله لو بقينا ساجدين إلى أنْ نموت، لا نرفع رأسنا، ما نؤدّي حقّ الشكر لله ربّ العالمين، أنْ جعلنا مسلمين، لكن مع الأسف بعض من ركِبَهُ الشيطان ـ نسأل الله

تعالى العافية ـ أنساه نعمة الرحمن سبحانه بكلّ بساطة، بكلّ جهالة، الله عزَّ وجلّ أعلم بأحوالهم، يقولون: الله ماذا أعطانا؟! أستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم.

طيّب ممكن أنْ تدخل في المعوقات، يعني هناك أناس سيكذّبوكم، وهؤلاء لما هدّدهم ربّ العالمين، وبيّن لحضرة خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه الميامين، أنّه هو يتولّى أمرهم، ودعك أنت بعيدًا عنهم:-

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ---}

دعك أنت بعيدا عنهم، أنا أتولّى أمرهم، هذا يعني أنّه هناك معوقات، هناك أناس سيظهرون بهذا الشكل، هناك مكذّبون، فالنقطة الثالثة في المعوقات، ستظهر لكم مجموعة من المكذّبين، هؤلاء المكذّبون، غالبًا هم المتنعّمون، هم أهل الترف، هم أهل المناصب، هم المتوجهون لظاهر الحياة الدنيا، هم الذين يعملون ليل نهار، لأجل أنْ يملكوا ما ملك قارون، بدون أيّ ضوابط، لا شرعية، ولا عرفية، ولا قبَلية، ولا أسرية، ولا فطرية، لا، كلّ هذه داسوا عليها، المهمّ أنْ يجمعوا:

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا} [سورة المزمل: 11].

أعطهم مهلة، انظروا يا أحبابي، هذه (ومهلهم قليلًا) أيضًا إرشاد للداعي، يعني حتى الداعي لو صار في فترة من فترات إقامة حكم الله عزَّ وجلّ على الأرض، وقيام دار الإسلام، هناك الأمور تختلف، ستكون محاكم، ستكون ضوابط، ستكون أخذ على يد الظالم،... تفرضها الوقائع، وليست هي في أصل الدِّين.

لنتخيل أحبابي، لو أنّ سيّدنا النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، لمّا قام وبدأ يقول، مثل هذا: أنا رسول الله، أنت تعال: قل لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبدأ يبيّن بعض معالم الدين، ولو أنّ هؤلاء أتوا ووضعوا أيديهم بيده

الشريفة، هل كان يشرّع قتال في الإسلام؟ مَنْ يقاتل؟ ولماذا يقاتل؟ وهل جاء الإسلام لأجل قتل النّاس؟

إذا قالوا له: نحن والله نتشرف بك، وأهلًا وسهلًا، لكن سامحنا نحن لا نؤمن، لكن أنت على راحتك تقعد مع فلان، تدعو فلانًا، تسافر، ترجع، لا مانع عندنا، تبني جامعًا، تضع سمّاعات، تدعو إلى الله جلّ في علاه لا مانع عندنا، هل الدِّين يأتي يقول لك يجب أنْ نقاتلهم؟

ذكر لي أحد الأحباب توفي رحمه الله تعالى، عاش فترة في ألمانيا، على ما أظن الله عزَّ وجلَّ أعلم بألمانيا، المهمّ دولة غربية، هذه الدولة الغربية فيها كنيسة، الكنيسة متروكة، يأتي إليها أحيانًا أشخاص قليلون يوم الأحد، فاضطروا أنْ يبيعوا بعض أقسامها، فمن ضمنها كانت هناك قاعة مناسبات، أخذها المسلمون وجعلوا القاعة مسجدًا لهم، فصار المسجد من ضمن الكنيسة، بجنب الكنيسة، طبعًا هم فصلوها عن الكنيسة بعد ذلك، فصارت بناية مستقلة، جامع يصلّون فيه الجمعة والجماعات.

قاعة ومستخرجة من كنيسة، وضعوا لها سياجًا خاصًّا، ليس فيها كراج سيارات كثيرة، صار المسلمون ما شاء الله جلَّ وعلا عددا كبيرا يأتون بسياراتهم لصلاة الجمعة، فالمسؤولون عن الكنيسة قالوا: نحن نفتح لكم كراجات الكنيسة لتُدخلوا سياراتكم فيها، نحن لا مانع عندنا، فتحوا لهم كراجات الكنيسة، أرجو أنْ ننتبه، أنا أحاول أنْ لا أذكر لكم شيئًا بعيدًا في أغوار التاريخ، لا، آتي لكم بشواهد من واقعنا، قريبة جدًّا، يعني هذا الرجل رحمة الله عزّ وجلّ عليه، قبل سنتين توفي.

يقول: قبل الحرب في سوريا، صار لي سفر، والرجل الذي يروي القصّة ليس سوريا، فقط حتى نفهم القصة بتمامها قبل الألفين وأحد عشر، هذه المشاكل التي

صارت بسوريا، نسأل الله سبحانه أنْ يطفئ نيرانها، ويعيد النّاس إلى المحبة والأمان والسلام، يقول سافرت، الله جلّت صفاته قدّر أنْ أصلّي الجمعة في هذا الجامع بجنب الكنيسة، وبعيني رأيت كيف يفتحون الأبواب التابعة للكنيسة، والمسلمون يدخلون سياراتهم، مطمئنين عليها، حتى قسم من الكراجات مظلّلة، فيها سقيفة، سياراتهم مرتاحة، لا تأتيها أشعة الشمس في الصيف، ولا يهطل عليها المطر في الشتاء، المهم خدمة جليلة حقيقةً.

المفروض الداعي إلى الله عزَّ وجلّ يحسب لها حسابها، فيقول: دخلت وإذا الخطيب واحد سوري، وبدأ يذمّ ويتكلّم على عبّاد الصليب، وكذا كذا لعنة الله عليهم، كلام على الحكومة الألمانية، إلى آخره، يقول: والله أنا قمت أغلي من داخلي، وأقول: ما الذي أتى بي إلى هنا؟ يعني أنا مسافر ليس عليَّ صلاة جمعة، أصلّي الظهر في بيتي وأسكت، يقول: المهم تحمّلت كيفما كان، يعني الخطبة من أوّلها إلى آخرها، كلّها سبّ وقذف وشتم، يقول: انتهت الخطبة، والله ما صبرت، ماذا يعني ما صبرت؟ قلتُ: لابدّ أنْ أوجّه هذا الخطيب، فذهبتُ وسلّمتُ عليه، قلتُ له: أسألك سؤالا واحدا، وأرجو أنْ تجيبني بصدق، فقال: تفضّل، قلت له: أنت سوري أليس كذلك؟ قال: نعم طبعًا، قبل الحرب هو مهاجر، لماذا مهاجر؟ على أساس أنّه يشتكي من حزب البعث الحاكم في سوريا، وظلم الحكام السوريين إلى آخره، فهاجر والله عزَّ وجلّ أعلم بهذه الهجرة، نحن لا نعلم، أيضًا هناك ناس نستطيع أنْ نقول: كنّا نعتقد بهم أنّهم أهل فضل، وأهل دعوة إلى الله عزّ شأنه أيضًا، هاجروا قبل احتلال العراق بسنة أو سنتين، منهم مَنْ نزل بعَمّان، ومنهم مَنْ نزل في مكان آخر، بعد ذلك جاؤوا على الدبابات الأمريكية، كانوا يتظلّمون أنّ الحكومة كانت تؤذيهم، والحقيقة لا كانت تؤذيهم ولا شيء، أساتذة في

الجامعة، ورواتب، وأحسن القصور، وأماكن ساكنين فيها، الله جلّ وعلا مفضّل عليهم، على حين غرة مباشرة انسحبوا، أين فلان؟ على أساس مسافر يعني شهرًا أو شهرين ثمّ يرجع، لكنّهم لم يرجعوا، بعدها بسنة أو سنة ونصف، يوم 4/9 اليوم المشؤوم، ظهرت رؤوسهم كالأفاعي، وإذا يقودون مظاهرات، ومطالبات وإلى آخره.

فالله جلّ جلاله أعلم لماذا سحبوا أنفسهم وسافروا، إلى هذه الدول، هو يدّعي أنّه كان مظلوما وهاجر، فسأله هذا السؤال فقال: هل تستطيع أنْ تذكر من هذا الكلام قلتَه نسبة واحد من عشرة منه في بلدك؟ قال: لا، يقول: قلت: يا أخي لماذا لا نحترم أنفسنا؟ ناس احترموك، وأعطوك جامعًا في ألمانيا، وأذِنُوا لك بصلاة الجمعة، وأذِنوا لك بأنْ تخطب، وأكرموك، يعني هذه ما كانت مدرسة مثلًا، أو سينما، أو قاعة، لا، أكرموك برمز، الكنيسة رمزهم المعتقدي، وفتحوا لك أبوابها، حتى يخدموا مصلّيك، لولا هذه الكنيسة فتحت أبوابها، ما كان المصلّون يستطيعون أنْ يأتوا عندك، لولا هذه الكنيسة أين يُوقفون سياراتهم؟ فهل هذا الجزاء؟ هل هذا الذي أمر به الإسلام؟ أنْ تُسيء إلى مَنْ أحسن إليك؟

فمثل هذه التوجّهات، ما هي علاقتها بالإسلام؟ ليس لها علاقة بالإسلام، لكن المسلم يجاهد نفسه لأجل أنْ ينضبط بتوجيهات ربّه جلّ ذكره.

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا} [سورة المزمل: 11].

أعطهم فرصة، لماذا تعطيهم فرصة؟ لعلّهم يرجعون، لعلّهم يهتدون، لعلّهم يرون منك خلقا حسنا فيتأثرون به، لعلّهم يرون منك وقفة رجولية، إسلامية، ناصعة، دامعة، فيقتدون بك.

والإجماع منعقد بين أهل السير أنّ الإسلام انتشر، والمساحة التي انتشر فيها بالقول وبالخلق الحسن؛ هي أضعاف أضعاف المساحات التي فتحت بالسيف، إذا كان هناك فتح بالسيف، ما أعرف هذا كلام طبعًا حوله بحث، هذا ليس موضوعنا، لكن من خلال:-

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا} [سورة المزمل: 11].

ظهرت لنا معالم أصل الدين، هناك معالم أصلية في الدين، وهناك معالم لأجل الحوادث والوقائع، صارت حادثة ما حكمها؟ هل يعجز الدِّين؟ لا يجوز، الدين فيه شمول وعموم، يأتي لك بالأحكام، لكن هذه الأحكام ليست قالبا تنطبق على كلّ الأحوال، وفي كلّ السنين، وفي كلّ الأطوار، وفي كلّ الأدوار، وليس كلّ مَنْ هبّ ودبّ، وإنّما هناك شورى بالإسلام، مجلس الشورى هو الذي يقرّر، وإذا اختلف مجلس الشورى فعند ذلك لا يرفع الخلاف إلى حكم القاضي، هناك قضاء محترم في الإسلام، وهل الذي يقرّر، ويباشر، وينفذ الأعمال هو نفسه المشرِّع، وولي الأمر بشخصه هو؟ أم مؤسسة أخرى؟ يعني يكون هناك مؤسسة تشريعية، وهنالك مؤسسة تنفيذية، هذه تفاصيل الحقيقة ما نحتاج لها كثيرًا هنا إلا لأجل أنْ أركّز وأبيّن معالمَ:-

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ---}

نحن لا ننسى أننا في المرحلة الثانية، المختارة، للتشرف بها وأختيها الأولى والثالثة:-

{وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا}

أعطهم فرصة مساكين هؤلاء، يراد منك لهم عطف، ولطف، ولين:-

{وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ---} [سورة آل عمران عليهم السلام: 159].

فيحتاجون إلى رعاية، يحتاجون إلى بيان، يحتاجون إلى تمحيص، مع صبرك الجميل، وهجرك الجميل.

طيّب من معالم الدين بدأ يظهر أيضًا الاعتقاد باليوم الآخر، فترى تأكيد لمَنْ:-

{إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ} [سورة العلق: 8].

تدخل في نفس النقطة، فهناك بيان بأنّه رجوع إلى الله جلّ وعلا يجب عليك أنْ تعتقد أنّك ترجع إلى الله جلّ جلاله فلمّا يأتي هنا يقول:-

{إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۞ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا} [سورة المزمل: 12-13].

نعوذ بالله تبارك اسمه، هذا كلّه الجانب السلبي موجود في الآخرة، الله جلّ وعلا أعدّه للمكذّبين الذين يموتون على التكذيب، الذين يموتون على الكفر نعوذ بالله جلّت صفاته، وعلى الشرك.

فإذنْ: هذه هنا كلّها كلام وبيان وتوضيح لمعالم ما ندعو إليه، ما ندعو إليه هذه معالمه، من معالمه: أنّه الاعتقاد باليوم الآخر، والاعتقاد بأنّ هنالك عذابًا أليمًا نعوذ بالله سبحانه، وذكر بعض جزئيات هذا العذاب: طعام ذو غصة، أنكال وجحيم، المعنى العام: أنّ هنالك محاسبة، هنالك عذابًا:-

{أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى} [سورة القيامة: 36].

فلمّا جاء هذا الحديث عن الآخرة، وإنّه رجوع إلى الله عزّ وجلّ، وهنالك عذاب وكذا كذا، ربّما قفز إلى الأذهان السؤال التالي: والأرض ما هو مصيرها؟ فقال:-

{يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا} [سورة المزمل: 14].

هذه المتمسكين بها ستكون كثيبًا مهيلًا، لا إله إلا الله، محمد رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، بعدها تذكير بلطف، تذكير بالحقائق الماضية، فأنتم أهل الكتاب فيكم، أو مَنْ سمع بأهل الكتاب يا أهل مكة لماذا مستغربين مجيء الرسول صلوات ربي وسلامه عليه وآله صحبه العدول؟ وقد سبقه الرسل عليهم الصلاة والتسليم بالنبوّة والرسالة؟

{إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا} [سورة المزمل: 15].

اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك على رسلك أجمعين وعلى حضرة خاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين.

إذنْ هنا ماذا؟ هنا معلم من معالم الدِّين وهو:- التذكير بما فعل الله جلّ في علاه، وبما بيّن، وبما وضّح للأمم السابقة، أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام ليس بِدْعًا من الرسل، والأمم الذين ربُّ العالمين أرسل إليهم ليس أنتم فقط، لا، أمم كثيرة وأنتم: أيها المكذبون أولو النعمة لقد سبقكم فرعون فقال:-

{لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي} [سورة الزخرف: 51].

وإلى آخرها وادّعى الربوبية والألوهية فأين هو؟

فإذنْ: مجمل ما جاءكم أيّها الناس، هو ليس شيئًا جديدًا، بل هو مُعَاد، لكن ممكن أنْ نقول: بمواصفات أخرى، الأصل هو واحد، ولكن الفروع فيها مواصفات أخرى، تنسجم مع كون الرسالة، هي رسالة عالمية، هي آخر الرسالات، تذكير لكم فانتبهوا.

وهنا علماء الأصول ممكن أنْ يقولوا: إنّ هنا يوجد قياس، مثلما أهلك اللهُ عزّ وجلّ فرعونَ، أنتم أيضًا يهلككم، ما هي العلة؟ العلّة التكذيب، بجامع التكذيب ذاك كذب، وأنتم أيضًا كذبتم، ذاك أُهلك:

{فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا} [سورة المزمل: 16]

وأنتم أيضا ستُهلكون إنْ بقيتم على ما أنتم عليه:-

{إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۞ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا} [سورة المزمل: 15 - 16]

الرسول صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، شاهد عليكم، هنا أيضًا ميزة الداعي، الشاهد ما تقبل شهادته إذا لم يكن مزكّى، الآية نزلت في حق سيّدنا رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، لكن العبرة بعموم اللفظ.

أيّها الداعي إلى الله عزّ وجلّ لك نسبة مع سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم في مجال الدعوة، فأنت أيضًا شاهد فيما بعد:-

{لِتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ---} [سورة البقرة: 143]

يبيّن في آية أخرى، ولا أريد أنْ أتوسع، أقول: نحن نلتزم ببدايات ما نزل، نحن الآن تظهر المعالم شيئاً فشيئًا، قلت لكم في لقاء سابق: مثل الزرع لمّا بدأ يشق وجه الأرض، وبدأ يظهر شيئًا فشيئًا.

إذن: أنت تقدر تجعل هذه في النقطة الأولى، يعني شخصية الداعي لابدّ أنْ تكون شخصية مزكاة، مصقولة، نظيفة، حتى يصحّ أنْ يُقال عنها إنّ هذه الشخصية لها حقّ الشهادة على النّاس، أنْ يكون شاهدًا عليهم، والشاهد دائما مبجّل، ومكرّم، ومقبول القول، ولا يكون شاهدًا إلا بعد التزكية، أرأيت قاضيًا يأخذ بشهادة شهود

لا يعرف عنهم شيئًا؟ لا يمكن، واحد يقول: نعم، رأينا في هذا العصر، هذا ليس عصرًا، نعوذ بالله تبارك وتعالى، هذا يعني نسأل الله العافية.

أثقلتُ على حضراتكم، ونتوقف إنْ شاء الله جلّ وعلا هنا:-

{فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا} [سورة المزمل: 16]

كلّ هذه الآيات هنا، إلى الآيات هذه:-

{إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا} [سورة المزمل: 19]

هذه الآية إن شاء الله تعالى نتحدّث عنها يوم غدٍ إذا يناسبكم.

الآيات التي قبلها كلّها تتحدّث عن بعض معالم يوم الآخرة:-

{فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۞ السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا} [سورة المزمل: 17 - 18]

إذنْ: الذين برز في عقلهم سؤال أنّه ما حال هذه الأرض؟ الله سبحانه أجابهم جوابًا موسعًا، شَمِلَ الأرض، والسماء، والجبال، وهذه هي أحوالها ويلخصها فيما بعد:-

{يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ---} [سورة سيّدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: 48]

فنسأل الله عزّ وجلّ ربّ الأرض والسموات، بجاه سيّد السادات، عليه أتمّ السلام وأفضل الصلوات وآله وصحبه ذوي الفضائل والمكرمات أنْ يأخذ بأيدينا إلى طريق الصالحين والصالحات، ويجعلنا ممّن سلكوا إليه سبيلًا يرضيه سبحانه، إنَّ ربّنا سميع مجيب.

أستودعكم الله العظيم الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.